

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

كلمة صادقة الى المغتربين

قال تعالى : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ ﴾^(١) .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ أَسْوَءَ فَتُهَاجَرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾^(٢) .

إن الشريعة الإسلامية ترضى شؤون المسلمين في حالتي الحضر والسفر، الوطن والمهجر ولكل منهما ضوابط وأحكام وفيما يخص الهجرة علينا أن نفهم أن الهجرة يجب أن تكون لله تعالى كما في قوله تعالى حكاية عن نبيه لوط (عليه السلام) : ﴿ إِنِّي مِهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(٣) . وسواء كانت الهجرة اختيارية أم قهرية فلا بد أن تصب في إعلاء كلمة الحق والقيام بنصرة الدين والعمل في سبيل الله تعالى وأداء الفرائض وإقامة شعائر الإسلام وحفظ كرامة الإنسان وإلا لو كانت الهجرة فيها تضييع للدين والجهل بأحكامه وارتكاب المفاصد وتقوية الكفار و... فإنه يصدق عليها (التعرب بعد الهجرة) وهو من المحرمات الكبائر التي يتوعد الله تعالى عليها نار جهنم حيث ينتقل من الإيمان إلى الكفر ومن الطاعة إلى المعصية ومن العلم إلى الجهل ، والآيات واضحة في بيان ذلك ، وفي حديث عبيد بن زرارة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الكبائر فقال : ﴿ هُنَّ فِي كِتَابِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَبْعٌ : الْكُفْرُ بِاللَّهِ وَقَتْلُ النَّفْسِ وَعَقُوقُ الْوَالِدِينَ وَأَكْلُ الرِّبَا بَعْدَ الْبَيِّنَةِ وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ظُلْمًا وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ وَالتَّعَرُّبُ بَعْدَ الْهَجْرَةِ ﴾^(٤) ، وهذا لا يختص بزمان دون زمان كما أن موضوعه قد يتحقق بشخص دون آخر وبجماعة دون أخرى ولذا لا يصح اصدار الحكم بشكل مطلق بجرمة الهجرة أو جوازها لاختلاف ظروف وحالات الأشخاص فقد تحرم الهجرة على شخص دون آخر وقد تجب على شخص دون آخر والحكم بطبيعة الحال يتبع موضوعه ، وأما اصدار حكم واحد عام يشمل جميع الموضوعات المختلفة مما لا يمكن المصير

١- آل عمران/ ١٩٥ .

٢- النساء/ ٩٧ .

٣- العنكبوت/ ٢٦ .

٤- الوسائل/ باب ٤٦ من أبواب جهاد النفس / حديث ٤ .

إليه كما يرغب به عوام الناس مع رفضهم التفريق بين أحكام الموضوعات المختلفة لمن يريد الهجرة دون تمييزهم بأن لكل موضوع حكم يختلف عن حكم موضوع آخر ، وربما شخص لا يؤمن عليه في بلاد الغرب من ضياع هويته والوقوع في الضلالة والكفر ولا أقل من تضييعه لأحكام دينه وانحراف مسيرته وتعرضه للمذلة والمهانة من أجل الفتات والوعود الزائفة فتحرم عليه الهجرة وبقاءه في بلده واجب وبالتالي إذا ما اضطر الى الهجرة عليه أن يختار بلداً مسلماً يحفظ نفسه ودينه ، وربما شخص تكون هجرته إلى الغرب سبباً مناسباً وصحيحاً لحفاظه على مبادئه وقيمه وأخلاقه وشعائره وتحقيق أهدافه السامية مع استثمار وجوده ليكون من رسل الإسلام بعلمه ووعيه وحسن سيرته وسمو أهدافه ، فيختلف حينئذ الحكم باختلاف الأشخاص .

ولذا نقول للمغتربين الأحبة بعدما أصبح وجودهم في الغرب أمراً واقعاً أن لا يغفلوا عن كونهم رُسل الإسلام إلى الغرب وتقع عليهم مسؤولية عظيمة في جهات شتى منها التحسس والتفاعل مع تقلبات الأوضاع العالمية والتعبير الصادق بألم وحزن للحوادث المؤسفة الكبيرة التي تطال الانسانية جمعاء والفرح والسرور للنتائج التي تخدم البشرية وتحقق لها النصر والعدالة في العالم ، وحيث ان الانسان محور هذا الكون تجري حوله هذه الاحداث عليه ان يفهم دوره الرسالي الذي من اجله خُلِق كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١)، والعبادة لا تتمحور فقط في قضية التبعديات من الصلاة والصيام والزكاة ... وإنما تخرج عن اطار هذا المفهوم الضيق لتتسع العبادة لتشمل مختلف تفرعات الحياة الانسانية التي تصب في رضا الله تعالى وتؤدي إلى تكامل الإنسان وإعلاء كلمة الحق ، ولذا فمن الصدق والجديّة والوعي ان يعرف الانسان كيف يكون متصلاً بالله سبحانه وتعالى فيتعلم تشريعاته؟ ، وكيف يتحمل الرسالة ويؤديها بأمانة وصدق ووعي وخصوصاً في المهجر والغربة ؟ وأن يكون مثلاً يحتذى به في الأخلاق والالتزام والمعاملة فقد ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام) : ((أوصيكم بتقوى الله والعمل بطاعته واجتناب معاصيه وأداء الأمانة لمن ائتمنكم وحسن الصحابة لمن صحبتموه وأن تكونوا لنا دعاة صامتين فقالوا : يابن رسول الله وكيف ندعو لكم ونحن صموت ، قال (عليه السلام) : تعملون بما أمرناكم به من العمل بطاعة الله وتتناهون عما نهيناكم عنه من ارتكاب محارم الله وتعاملون الناس بالصدق والعدل وتؤدون الأمانة وتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ولا يطلع الناس منكم إلا على خير فإذا رأوا ما أتمم عليه قالوا هؤلاء الفلانية رحم الله فلاناً ما كان أحسن ما يؤدب أصحابه وعلموا فضل ما كان عندنا فسارعوا إليه)) ، ونحن في عصر الغيبة الكبرى وتحت قيادة مركزية واقعية متمثلة بإمامنا الحجة بن الحسن (عج) ينبغي على المغتربين تأدية رسالة مضاعفة مفادها الدعوة إلى الله تعالى والتعريف بالإسلام الأصيل وبقيادته المركزية الرسالية بالشكل المناسب واللائق معرفياً وعقائدياً ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتصحيح الأخطاء والمفاسد بالقدر الممكن وأن يكونوا رُسل سلام وأخلاق وعلم ومعرفة ، كما وينبغي أيضاً أن يدرك المغتربون بوعي كيف يُمكن تأدية الوظيفة الرسالية في عالم متكالب

على الاسلام والمسلمين وبآلية صحيحة تعكس عدالة الإسلام ومنهجه القويم وتفاعله مع الحياة بروح
عصرية مواكبة للتطور والتقدم ؟ ، ومن هذا المنطلق نستشعر حقيقة ارتباطنا بالإمام القائد المهدي (عج)
وأنة لا بد أن نوظف انفسنا بما يؤهلنا لثن نكون من انصاره والدعاة إليه (عج) ، لأنه اذا لم نكن من
انصاره (عليه السلام) فَمَنْ يستحق أن نكون له انصاراً بدلاً عنه ؟!!! ، هل نكون انصاراً لقوى الهيمنة
الليبرالية ، العلمانية ، القومية ، الشيوعية ، وهي القوى المستعبدة للشعوب والمستكبرة في العالم ؟ ! ،
وهل نكون انصاراً لفئات وعناصر ضيقة حزبية وفئوية تدعوا لنفسها ولمصالحها تحت أغطية كاذبة سواء
كانت اسلامية أم وطنية ؟! ، ولنكون منصفين فإن رفع شعار الإسلام من منطلقات حزبية ضيقة وفاسدة
يكون أضرّ على الإسلام والمسلمين من العدو الظاهر ولذا لا ينبغي أن نتهم الإسلام بفساد وفشل هؤلاء
لأنهم لا يمثلون الإسلام ولا المذهب على الصعيدين النظري والعملي وإنما يمثلون أنفسهم وأحزابهم
ومصالحهم الضيقة ، ومن الطبيعي ان المؤمن الواعي يبحث عن العناوين الواسعة والجامعة وليست
الضيقة المفرقة ليؤدي به الى السبيل الحقيقي المرتبط بالله تبارك وتعالى ولا يكون ذلك إلا بتحرير النفس
من القيود الضيقة والمصالح الشخصية والانتماءات الحزبية لينطلق في دعوته إلى الله تعالى والإسلام
الرحب تحت قيادة مركزية واقعية تقع على عاتقها مهام قيادة العالم الانساني ومسؤولية قيام الدولة العالمية
الموعودة ، وهذا يتطلب من المؤمنين جميعاً النهوض بأنفسهم إلى المستوى المطلوب ليكونوا أهلاً للدعوة
والنصرة وخصوصاً في المهجر بما يعكس الصورة الناصعة للهوية الإسلامية الصالحة وتجسيد مبادئها ولو في
الأقل الممكن صيرورتهم من الدعاة الصامتين على حد تعبير الرواية فيؤثروا من جهة مبادئهم وأخلاقهم
والتزامهم وصلاتهم على الشعوب الأخرى ، ويعكس هذا الصلاح على أهليتهم وكفاءتهم لقيادة
الشعوب في أوطان الغرب وهذا مما يفرح الإمام (عليه السلام) ويعكس الصورة النقية اللائقة للإسلام
وقيادته الرسالية الربانية ، وإذا ما كان المؤمن المغترب من الدعاة الصالحين الذين يأمرؤن بالمعروف
وينهون عن المنكر ويخوض العمل على الساحة الحركية الانسانية في عموم العالم فهذا ممن يؤدي رسالة
الإسلام صراحة ويُبشّر بالقائد العالمي المُخلص وهو الإمام المهدي (عليه السلام) ويعدُّ العِدَّة الصحيحة
لنصرته بعد التعريف به والدعوة إليه لأنَّ هذا العمل هو من الدعوة إلى الله تعالى ، وهنا اناشد الأخوة في
المهجر في بلاد الكفر أن يكونوا دعاة الى الله سبحانه وتعالى صامتين وناطقين ، وحيثما اقتضت لهم
الظروف المناسبة لا بد من اغتنام الفرصة لأن تضييعها يكون تضييعاً لحق من حقوق الرسالة ، ويسأل أمام
الله تعالى عن هذا التضييع ، فعلينا أيها الاخوة جميعاً أن نتعاون ونتكاتف ونكون يداً واحدة ننتصر
للمظلومين والمستضعفين في العالم وننهض بهم إلى عالم الإسلام تحت قيادة الإمام المهدي المنتظر (عليه
السلام) ، ولا بد للمؤمن الرسالي من استثمار وجود التناقضات الكثيرة في الشرائع السماوية المحرفة
والشرائع الوضعية الوهمية والمدارس الفلسفية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية المزيفة ... والمناهج
الفاصلة والتطبيقات الخاطئة ليقترحم المؤمن الرسالي مسار الحياة الغربية من أجل تصحيحها بالإسلام فهو
العلاج الناجع لكل شيء بشرط أن يتحمل الإنسان المؤمن هذه الرسالة بوعي وأمانة ويؤديها بأمانة
وصدق وجدارة فإنها تكون نافذة بإذن الله تعالى ومؤثرة فيهم ولا نستصغر في هذا العمل الرسالي عدد

